باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتحبيباً الى الاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فمن برّ امنَ كلَّ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مقترنان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

الولاء في نقد ذكرى ابي العلاء

حضرة الفاضل محرر المقتطف

هذا عنوان رسالة وضعها حضرة الاديب حسن افندي حسين ونقد فيها كتاب الدكتور طه حسين في ذكرى ابي العلاء وقسم نقدهُ قسمين نقد الموضوع ونقد اللغة . ولم يسعني الوقت لقراءة القسم الاول بل قرأت الثاني لقصرهِ ولكن ان كان الاول خلا من التدقيق خلوَّ الثاني فقد كان جديراً بالكاتب لو كان اكثر تأنياً في اصدار نقدهِ لانهُ سيحسب لهُ او عليهِ

ولست اعلم ما أسمّي الغلّة التي تجعل الكاتب حقّاً يقدم على النقد قبل ان يستكمل عدتهُ فان عملاً مثل هذا يقتضي جراءة نادرة المثال لو بدت في ميادين القتال لاجتاحت امامها كل شيء . وعندي ان اصعب موقف يقفهُ الاديب الحقيقي هو موقفهُ بعد انتقاد كلمة كان يحسبها خطأً فاذا هي صواب . والمخلّص الوحيد من هذه الهلكة هي ردّ كل شيء الى اصلهِ اي تصويب الصواب وتخطئة الخطاء ولو عليهِ مع الاعتذار الكثير

انتقد صاحب « الولاء » اشياء كثيرة على صاحب « الذكرى » ليست في محلّها ولا يستلزم معرفة الصحيح من الخطإ في بعضها علماً كثيراً بل مراجعة وجيزة لقاموس من قواميس اللغة فانتقد « الجواب عن » وقال ان الصحيح « الجواب على » ولكني لم اعثر على الثانية في كتاب فصيح طالعتهُ . والذين استعملوها انما استعملوها حاملين اياها على ردّ تضمينًا اما الاولى فواردة في كل كتاب فصيح . خذ صبح الاعشى مثلاً تجد في الصفحة ٣٢٦ من الجزء السادس قولهُ « فمنهم من يحكي الكتاب الذي يقع الجواب عنهُ بنصّهِ مطلقاً » وتجد

في الصفحة ٣٤٥ من الجزء نفسه قوله : ويؤتى على ما تضمنتهُ الكتابة وما اقتضاهُ الجواب منهُ الخ » وجاء في تاج العروس « الاجابة رجع الكلام لقول أجاب عن سؤاله »

وخطأ قول صاحب الذكرى « واسبغ عليها هذا اللون » وصحتهُ بأصبغ هذا اللون . وعندي ان اسباغ اللون استعارة جميلة من اسباغ النعمة . اما الاصباغ فلا وجود لهُ في اللغة الاَّ بمعنى الاسباغ اي بالابدال كما قالوا صلغ وصلخ وسقر وصقر

وخطأ « تجارب » وصحتها بتجاريب والقاموس يجمع تجربة على تجارب دون غيرها . وقال الشاعر العربي :

تخيرن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجاربِ

وخطأ « الاَّ وقد اخذ » وهي صحيحة لا غبار عليها . ففي كتب النحو عند الكلام على الحال انهُ يندر ذكر قد بلا واو الحال في الجملة الماضوية كقول الشاعر « وقفت بربع الدار قد غير البلى » . ويندر منهُ ذكر الواو بلا قد نحو « قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون » اي وقد اقبلوا عليهم . فان وقعت هذه الجملة بعد الاَّ نحو ما تكلَّم الاَّ ضحك وجب تجريدها منهما . ويندر اقترانها بعد الاَّ بالواو كقول الشاعر « الاَّ وكان لمرتاع بها وَزَرا » . ويندر ايضاً اقترانها بقد بلا الواو كقول الآخر

متى يأتِ هذا الموت لم يلف حاجة لنفسي الاَّ قد قضيت قضاءها

وصحتهُ « الاَّ وقد »

على ان ذكر الواو بعد الاَّ في هذه الجملة وارد في كلام الفصحاء (انظر طرائف من ادب العرب الحلقة الثانية في مقتطف مايو الماضي) ففيها قول الشعبي احد كبار علماء الكوفة « ما ذاكرتهُ (اي عبد الملك بن مروان) حديثاً الاَّ وزادني فيهِ ولا شعراً الاَّ وزادني فيهِ » . وقال الامام علي « ان الكوفة لقبَّة الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم الاَّ وحنَّ اليها »

وخطأ قولهُ « حيامهم فيها » مستشهداً باللسان . فليعد نظرهُ على اللسان يجدها هناك بالقلم العريض . ولكن المصيبة انهُ قرأ شيئاً وترك اشياء اي قرأ اول المادة ولم يكمل الى الآخر فليقرأ سطرين فقط بعد ما قرأ

وخطأ « سواء صحت او لم تصح » وقال ان الصحيح « وسواء أصحت الخ » واستشهد على ذلك بالآية « وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم » ولكن الاستشهاد بالآية لا يدلُّ على ان ذكر همزة الاستفهام واجب . ففي أقوال البلغاء من اهل الجاهلية وصدر الاسلام

حكم كثيرة لم تذكر فيها همزة الاستفهام والقاعدة انهُ اذا كانت بعد « سواء » همزة الاستفهام فلا بدَّ من « ام » تقول سواءٌ عليَّ ازيد جاء ام عمرو . وسواءٌ عليَّ اقمتَ ام قعدتَ . واذا كان بعدها فعلان بغير همزة الاستفهام عطف الثاني « بأو » فيقال سواءٌ عليَّ قمت او قعدت . فالقاعدة هي عن ام واو لا عن الهمزة أذ هذه يجوز اظهارها واخفاؤها

وخطأٌ « بكى على ابيهِ » وقد ذكرت صراحة في القاموس . وقال الشاعر

عنيتُ على عمرو فلما فقدتهُ وجربت اقواماً بكيت على عمرو

وقال اسحق بن حسّان الخزيمي

ولو شئت ان ابكي دماً لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحة الصبر اوسع

والماء في بكيتهُ ترجع الى الدم

وفي سورة الدخان « فما بكت عليهمُ السماء والارض وما كانوا منظَرين »

وقال المتنبي يرثي جدتهُ :

بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبهِ قدما

وخطأٌ قولهُ « وقلما رأيت فيها بيتاً الاَّ وهو يصلح لأن يكون مثلاً سائراً » والتخطئة جاءت باردة لانها مصحوبة بنكتة في غير محلها لقولهِ « والواو هنا كالزائدة الدودية » . ولو راجع كتاباً من كتب النحو تحت باب الحال لرأى غلطهُ

وخطأٌ قولهُ « مبغض للدنيا زاهد فيها مزدر لظلالها » بدعوى ان « بغض (كذا والصحيح أبغض) وازدرى لضدان بنفسها » ولا ادري كيف فاتهُ ان لام الدنيا ولام ظلالها هما لاما التقوية يؤتى بهما لتقوية شبه الفعل على العمل وهذا شيء مشهور عند النحاة تمدُّ الاطالة فيهِ لغواً . قال في سورة ق « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب » . وفيها « ما يبدَّل القول لديَّ وما انا بظلاَّم للعبيد »

النقد جميل ولازم بشرط ان تتخذ لهُ عدتهُ وتتوافر اسبابهُ . وفي هذا النقد لم تتخذ عدة ولا تهيأت اسباب ولا انسنا الروح الجديدة التي اشار اليها ناشر النقد . فانهُ قال في كلمتهِ « ان الحقيقة تضيع بين الاغراض المتشعبة والمآرب المتباينة ونقد الذكرى يخالف هذه الروح لتجردهِ من كل غاية وانسراحهِ من كل غرض » . ولكن قراءة صفحة واحدة من الرسالة تثبت للقارىء ان حشوها التهكم والسخرية معززين بالغلط الكثير وان الخلوَّ من الغرض ليس شعارها . هذا اقل ما يقال فيها (منصف)

الليل اقبل — الصبح اقبل

يصف الشاعر في القصيدة الاولى خواطر نفسه في ليلة لم تهجع فيها عينهُ وفي الثانية يصف ما اوحاهُ اليهِ نور الشمس في صباح تلك الليلة

الليل أقبلَ والمنامُ حرامُ أتنامُ عينٌ ملؤها الآلامُ
لا تستبين العينُ نورَ رجائها والنور في عين البئيس ظلامُ
روحٌ يروعُها الأسى وشعيرها نارٌ لها بين الضلوع ضرامُ
اليأسُ رائدُها وتلك مشيئةٌ للدهر لا تقضٌ ولا ابرامُ
ما العيش الاَّ عبرة مهراقةٌ في طيّها الاوجاع والاوهامُ
داء الحياة لهُ النفوسُ فريسة ودواؤهُ بين الورى الأحلامُ
والسعد برقٌ كاذبٌ ومزارهُ لابن الحقيقة في الحياة لمامُ
انّا تكتمنا الحقيقة عنك نحظى بسعدٍ أننا أنعامُ
يابؤسَ من لا يستقر فؤادهُ يا سعدَ من يهديهِ الاَّ استسلامُ
نلهو ونضحك للوجود وليتنا نبكي الوجودَ لاننا أيتامُ
ما نحنَ الاَّ كالذئاب غيبتنا غدر وفيهِ لقطع الارحامُ
كل امرئ يلهو بعرض صديقهِ وسلاحهُ الإغراء والاقسامُ
واذا نصحتَ اخاً فانت عدوهُ فكأنما نصح الفتى إيلامُ
والشرُّ سلطانُ النفوس كأنهُ سر الحياة وللوجود دعامُ
ما تلك الاَّ خاطرات أخي امّى يقضو الفؤاد حياتهُ استقامُ
يقضي سواد الليل يرقب نجمهُ والنجم ليس بصفحتيهِ سلامُ
أُلف الهموم فليس من يشكي لناس حرقةَ في الفؤاد تُضامُ
هو ذلك الخلود الذي كن الاسى في جوفهِ ما دامت الايامُ

***

قم من سباتك وانعم الانظارا فالصبح أقبل والظلامُ توارى
لك من شعاع الشمس وحيٌ قادرٌ سلب العقول وحيَّر الافكارا
ما أنت الاَّ صورةُ ترك الالى عشقوا الطبيعة ذاهلين سكارى
تشدو على فنن الوجود مرتلاً آياتهِ وتداعب الازهارا

بين القلوب وبين صوتك الغةٌ ... وجدت لها بين القلوب قرارا
فكأن من نبرات صوتك رحمة ... جعلت ظلام اليائسين نهارا
فالبؤس بين الناس طير نافج ... أبكى قلوب اليائسين مطارا
تهتز من طرب ولست بمجتنٍ ... خمر الشفاء ولا خلعت عذارا
فكأنما القى الزمان قيادهُ ... طوعًا لوحيك لا يريد فرارا
ما تلك ألا قبلةُ الاشعار في ... ثغر الصباح تزيدهُ انوارا
لله در الشمس غازل ضوءها ... للناظرين الطير والاشجارا
كنت الجبال مع الوهاد سبيكةً ... من عسجدٍ والنهر سال نُضَارا
فعن الفؤاد تحل عقد همومهِ ... وعن الطبيعة تكشف الاسرارا
في كل قلب هائم من نورها ... امل الوصال يحرك الاوتارا
يا شمس غادرت الحقول ضحوكةً ... وتركت أمواج البحار حيارى
رقصت لنورك تستمد رضاءهُ ... عنها وقامت تبسط الاعذارا
القيت فوق الغاب ثوبك فانبرى ... فيهِ النسيم يهاوب الاطيارا
طَرِبَ الحبُّ لشدوها متبسماً ... للشمس وازداد الوفورُ وقارا
حيّ الصباحَ معدداً حسناتهِ ... وانس الهموم وصاحب الاقدارا
واذا مررتَ على الغدير فقف بهِ ... تردُ قد اتخذ الزهور شعارا
فاركع وهلّل للطبيعة خاشعاً ... واذكر هناك الواحد القهّارا

محمد تيمور

شربة زيت الخروع

زيت الخروع مفيد جدًّا وكثير من الناس يضطرون بامر الطبيب او بحكم حالتهم الصحية الى تعاطي شربة منهُ فيجدون لهُ غضاضة ورائحة كريهة يثقل على النفس احتمالها ولهذا ارى من واجبي خدمة للانسانية نشر فائدة عظيمة هدتني اليها احد اخواني تسهل شرب زيت الخروع وقد جربتها بنفسي كما جربها غيري فجاءت وافية بالغرض شافية للمرض . وذلك بان الانسان يتمضمض بقليل من السبيرتو قبل تناول الزيت مباشرة ثم يمزجهُ بالقهوة و يشربهُ فلا يشعر بشيء من الطعم الثقيل ولا الرائحة الكريهة وذلك لان اعصاب اللهاة تتخدر من السبيرتو موقتًا من غير الم أو التهاب فيهِ فليجرب ذلك من شاء الشفاء

يعقوب عبد الوهاب